صانعو الأمجاد
ووقفات تربوية من حياتهم
(خمس وتسعون وقفة)

سالم صالح بن ماضي

مصدر هذه المادة:







المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد: فإن المتأمل والناظر في حال أمتنا اليوم ليجدها تعيش أزمة كبرى عصفت وألمت بها، حتى صارت في مهب الريح فهي ليست أزمة واحدة بل أزمات، أزمة في السياسة والاقتصاد، وأزمة في تكنولوجيا المعلومات، وأزمة في التربية والتعليم.

لقد أصحبنا حقًا في ذيل الأمم بعد أن كنا روادها وقادها وما ذاك إلا لابتعادنا عن النهج الرباني القويم الذي ارتضاه الله لرسوله وصحبه الكرام.

ومن أعظم تلك الأزمات وأهمها هي: أزمة التربية؛ فالأمة بحاجة إلى أن تعيد حساباها وتربي النشء على المعاني السامية والأخلاق الإسلامية الرفيعة التي كان عليها أسلافهم، وتعود إلى ماضيها لتعود إلى سابق مجدها وعزها.

صانعو الأمجاد الست ووقفات تربوية من حياهم هي محاولة جادة أهديها لجيل الأمة من المربين والمربيات للفتيان والفتيات والدعاة إلى الله وإلى المهتمين بسير الأعلام، نستقي من خلالها الدروس والعظات والمعاني التربوية القيمة لتكون واقعًا حيًا؛ ليرى

جيل اليوم كيف حان حال أســلافهم، اهتمامــاهم، أمنيــاهم، أحلامهم، طموحاهم، معاملاهم، أخلاقهــم، ســيجدون البــون الشاسع.

فمن جيل جعل الدين همَّه إلى جيل جعل الدنيا غاية مناه...!

ومن جيل جعل الإسلام واقعًا حيًا إلى جيــل جعلــه ســرابًا خادعًا...!

ومن جيل جعل طاعة الله طريقه إلى جيل ارتضــى خطــوات الشيطان سبيله!

ومن جيل جعل القدوة أسلافهم إلى جيــل جعــل الغــرب نجومهم!

كم هي حسرات وآلام تدمع العين من أجلهم ويحترق القلب لحالهم.

فهل لنا من عودة صادقة إلى سير سلفنا الصالح؟

وهل من عودة جادة إلى الطريق المستقيم غير طريق المغضوب عليهم ولا الضالين.

وقد آثرت أن تكون طريقتي سهلة في هذا الكتاب المختصر من خلال دراسة حياة ست من المبشرين بالجنة الذين تحــدث عنــهم الإمام الذهبي في كتابه العظيم سير أعلام النبلاء.

طريقتي في الكتاب:

١- جميع القصص الواردة عن صانعي الأمجاد الست مأخوذة من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي الجزء الأول.

٢- جمع الأحاديث الواردة في مناقب الستة المبشرين بالجنة من صحيح البخاري وصحيح مسلم ما عدا حديث سعيد بن زيد.

٣- تبويب الفوائد والدروس من خلال مباحث خاصة بها، من خلال ثلاثة مباحث رئيسية وهي: التربية – التعامل مع الإخوان – الدعوة إلى الله؛ فهي إشارات ولطائف مختصرة تسهل على الجميع من المربين والمربيات من الفتيان والفتيات، وبعيدًا عن الإسهاب؛ فخير الكلام ما قل ودل، وإن في قصصهم وحياهم لغنية عن كثير من الكلام الذي قد ينسي بعضه بعضًا.

(صانعو الأمجاد ووقفات تربوية من حياهم) والذين قال عنهم الإمام الذهبي بعد فراغه من سيرهم: «وهم أفضل قريش وأفضل المهاجرين وأفضل البدريين وأفضل أصحاب الشجرة وسادة الأمة في الدنيا والآخرة».

كما أسأل الله عز وجل أن يلهمنا فيها الصواب، ويجعلها خالصة لوجهه الكريم؛ فإن أصبت منها في شيء، فهو من الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله بريئان، وأستغفر الله.

محبكم

سالم صالح أحمد بن ماضي

صانعو الأمجاد
شذرات وقطوف تعريفية عن حياتهم

الزاهد العفيف

طلحة الفياض

حواري رسول الله

الغني الشاكر

الداعي المجاب

راوي العشرة

شذرات وقطوف تعريفية

(الزاهد العفيف)

أبو عبيدة عامر بن الجراح

اسمه ونسبه:

هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر القرشي الفهري المكي.

مناقبه وصفاته:

هو أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصِّدِّيق على توليته الخلافة وأشار به يوم السقيفة لكمال أهليته عند أبي بكر، شهد له النبي ﷺ بالجنة وسماه أمين الأمة ومناقبه شهيرة جمة. روى أحاديث معدودة وغزا غزوات مشهودة، كان رجلاً نحيفًا معروق الوجه، خفيف اللحية طوالاً أحنى أثرم الثنيتين [١].

وفاته: توفي أبو عبيد في سنة ١٨هـ وله ثمان وخمسون سنة[٢].

أحاديث صحيحة واردة في مناقب الزاهد العفيف:

١- عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/٥).
(٢) المصدر السابق. الذهبي (١/٢٣).

قال: «**إن لكل أمة أمينًا، وإن أميننا أيتها الأمة أبو عبيــدة بــن الجراح**». هذا لفظ البخاري [(١)].

قال ابن حجر في الفتح: صورته صورة النداء؛ لكن المراد فيــه الاختصاص. أي: أمتنا مخصوصين من بين الأمم، وعلى هذا فهــو بالنصب على الاختصاص، ويجوز الرفع، والأمين هو الثقة الرضي، وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيدًا في ذلك؛ لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبــار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غــيره؛ كالحيــاء لعثمان، والقضاء لعلي ونحو ذلك [(٢)].

قال العلماء: والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصــحابة؛ لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت علــيهم وكــانوا بهــا أخص[(٣)].

٢- عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأهل نجران: «**لأبعثن** - يعني عليكم - **أمينًا حق أمين فأشرف أصحابه فبعث أبا عبيدة رضي الله عنه**». لفظ البخاري [(٤)].

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي - باب مناقب أبي عبيدة عامر بن الجراح رقم الحديث (٣٧٤٤).
- صحيح مسلم كتاب فضائل أصحاب النبي باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رقم الحديث (٦٢٠٢).
(٢) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني (١٧/٧).
(٣) المنهاج النووي (١٨٧/١٥).
(٤) صحيح البخاري - كتاب فضائل أصحاب النبي - باب مناقب أبي عبيدة عامر بن الجراح رقم الحديث (٣٧٤٥).

أما رواية مسلم: فعن حذيفة قال: جاء أهل نجران إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! ابعث إلينا رجلاً أمينًا. فقال: «**لأبعثن إليكم رجلاً أمينًا حق أمين، حق أمين**». قال: فاستشرف لها الناس، قال: فبعث أبا عبيدة بن الجراح [١].

قال الإمام النووي: أي تطلعوا إلى الولاية، ورغبوا فيها حرصًا على أن يكون هو الأمين الموعود في الحديث، لا حرصًا على الولاية من حيث هي [٢].

٣- عن أنس أن أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، قال: فأخذ بيد أبي عبيدة فقال: « **هذا أمين هذه الأمة** » [٣].

قال ابن حجر في الفتح: هم أهل بلد قريب من اليمن، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد ومن معهما، ووقع في حديث أنس عند مسلم (أن أهل اليمن قدموا ...) فإن كان الراوي تجوَّز عن أهل نجران بقوله: (أهل اليمن)؛ لقرب نجران من اليمن وإلا فهي واقعتان، والأول أرجح، والله أعلم [٤].

---

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل أصحاب النبي باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رقم الحديث (٦٢٠٤).

(٢) المنهاج. النووي (١٥/١٨٧).

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رقم الحديث (٦٢٠٣).

(٤) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني (٧/١١٨).

شذرات وقطوف تعريفية

(طلحة الفياض)

طلحة بن عبيد الله

اسمه ونسبه:

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بـــن النضر بن كنانة القرشي التيمي المكي أبو محمد.

مناقبه وصفاته:

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ، له حديثان متفق عليهما، وانفرد البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثـــة أحاديث.

كان رجلاً آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شعره، وكان أبيض يضرب إلى الحمرة، مربوعًا، إلى القصر هو أقرب، رحب الصـــدر، بعيـــد المنكبين، ضخم القدمين، إذا التفت. التفت جميعًا [(١)].

وفاته: قال عمر: تُوفي النبي ﷺ وهو عنه راضٍ.

قال ابن حجر: وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين رمي بسهم، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رمـــاه فأصـــاب

---

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/٢٣-٢٥).

ركبته فلم يزل ينزف الدم منها حتى مات وكان يومئذ أول قتيـــل، واختلف في سنه على أقوال: أكثرها خمس وسبعون وأقلـــها ثمـــان وخمسون[١].

وقال الذهبي: وكان قتله في سنة ست وثلاثـــين في جمـــادى الآخرة وقيل في رجب وهو ابن اثنتين وستين سنة أو نحوها وقـــبره بظاهر البصرة[٢].

أحاديث صحيحة واردة في مناقب طلحة بن عبيد الله:

١- عن أبي عثمان قال: «لم يبق مع النبي ﷺ في بعض تلـــك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله ﷺ غـــير طلحـــة وســـعد عـــن حديثهما»[٣].

قوله: (في بعض تلك الأيام): يريد يوم أحد، وقوله ﷺ عـــن حديثهما يعني أهما حدثا بذلك[٤].

٢- عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقى بهـــا النبي ﷺ قد شلت[٥].

(١) فتح الباري. ابن حجر (١٠٣/٧).
(٢) سير أعلام النبلاء. الذهبي (٤٠/١).
(٣) صحيح البخاري – كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب ذكر طلحة بن عبيد الله رقم الحديث (٣٧٢٣).
صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما. رقم الحديث (٦١٩٣).
(٤) فتح الباري. ابن حجر (١٠٣/٧).
(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ - باب ذكر طلحة بن عبيد الله رقم الحديث (٣٧٢٤).

قوله (قد شلت) بفتح المعجمة، ويجوز ضمها في لغة ذكرهـــا اللحياني، وقال ابن درستويه: هي خطأ. والشلل نقص في الكـــف وبطلان لعملها، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم [(١)].

٣- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت صخرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»[(٢)].

قال النووي: وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها: إخباره أن هؤلاء شهداء، وماتوا كلهم غير الـــنبي ﷺ وأبي بكـــر شهداء؛ فإن عمر، وعثمان، وعليًا، وطلحة، والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلمًا شهداء؛ فقتل الثلاثة مشهور، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفًا تاركًا للقتال، وكذلك طلحة اعتزل النـــاس تاركًا للقتال، فأصابه سهم، فقتله، وقد ثبت أن من قتل ظلمًا فهو شهيد، والمراد شهداء في أحكام الآخرة، وعظيم ثواب الشـــهداء، وأما في الدنيا فيغسلون، ويصلى عليهم وفيه بيان فضيلة هؤلاء[(٣)].

---

(١) فتح الباري. ابن حجر (١٠٤/٧).

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما. رقم الحديث (٦١٩٧).

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم. النووي (١٨٥/١٥).

شذرات وقطوف تعريفية

(حواري رسول الله)

الزبير بن العوام

اسمه ونسبه:

هو الزبير بن العوام ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب [١].

يجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وعدد ما بينهما من الآباء سواء، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وكان يكنى أبا عبد الله، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال: أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين [٢].

مناقبه وصفاته: حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أهل الشورى، وأول من سل سيفه في سبيل الله أبو عبد الله رضي الله عنه.

كان رجلاً طويلاً، إذا ركب خطت رجلاه الأرض، وكان خفيف اللحية والعارضين.

اتفق له البخاري ومسلم على حديثين وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ومسلم بحديث.

---

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/٤١).
(٢) فتح الباري. ابن حجر (٧/١٠٠).

وفاته: قال البخاري: قتل في رجب سنة ست وثلاثـين مـن الهجرة في وادي السباع: على سبعة فراسخ من البصرة [١].

أحاديث صحيحة واردة في مناقب الزبير بن العوام:

قال ابن عباس: «هو حواري النبي ﷺ». وسمـي الحـواريين لبياض ثيابهم[٢].

١- عن مروان بن الحكم قال: «أصاب عثمان بن عفـان — رضي الله عنه — رعاف شديد سنة الرعاف حتى حبسه عن الحـج وأوصى، فدخل عليه رجل من قريش قال: استخلف. قال: وقالوه؟ قال: نعم. قال: ومن؟ فسكت فدخل عليه رجل آخر — أحسـبه الحارث — فقال: استخلف. فقال عثمان: وقالوا؟ قال: نعم. قال: ومن هو؟ قال: فلعلهم قالوا: إنه الزبير؟ قال: أما والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت، وإن كان لأحبهم إلى رسول الله ﷺ»[٣].

٢- عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن لكل نبي حواريًّا، وإن حواريَّ الزبيرُ بن العوام**»[٤].

وفي لفظٍ لمسلم: «**لكل نبي حواريٌّ وحواريَّ الزبير**»[٥].

(١) بتصرف سير أعلام النبلاء (١/٤١-٦٤).
(٢) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب الزبير بن العوام.
(٣) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي — باب مناقب الزبير بن العوام رقم الحديث (٣٧١٧).
(٤) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي — باب مناقب الزبير بن العوام رقم الحديث (٣٧١٩).
(٥) صحيح مسلم — كتاب فضائل الصحابة — باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما.

قال ابن حجر في الفتح: وأخرج عن الضحاك أن الحواري هو الغسال بالنبطية؛ لكنهم يجعلون الحاء هاء. وعن قتادة: الحواري هو الذي يصلح للخلافة. وعنه: هو الوزير. وعن ابن عيينة: هو الناصر. أخرجه الترمذي وغيره. وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله. وهذه الثلاثة الأخيرة متقاربة، وقال الزبير عن محمد بن سلام: سألت يونس بن حبيب عن الحواري قال: الخالص. وعن ابن الكلبي: الحواري الخليل [١].

٣- عن عبد الله بن الزبير قال: «كنت يوم الأحزاب جعلت أنا وعمر بن أبي سلمة في النساء، فنظرت فإذا أنا بالزبير على فرسه يختلف إلى بني قريظة مرتين أو ثلاثًا؛ فلما رجعت قلت: يا أبتِ رأيتك تختلف. قال: أوهل رأيتني يا بني؟ قلتُ: نعم. قال: كان رسول الله ﷺ قال: من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم؟ فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله أبويه فقال: فداك أبي وأمي»[٢].

قوله: «يختلف إلى بني قريظة»: أي يذهب ويجيء، وفي رواية أبي أسامة عند الإسماعيلي: «مرتين أو ثلاثًا»[٣].

٤- عن هشام بن عروة عن أبيه «أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم وقعة اليرموك: ألا تشد فنشد معك؟ فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضُربها يوم بدر. قال

(١) فتح الباري – ابن حجر (١٠٠/٧).
(٢) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب الزبير بن العوام رقم الحديث (٣٧٢٠).
(٣) فتح الباري. ابن حجر (١٠٢/٧).

عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلــك الضــربات ألعــب وأنــا صغير»[١].

٥- عن هشام بن أبيه قال: قالت لي عائشة: أبواك، والله مــن الذين [استجابوا] لله ولرسوله من بعد ما أصابهم القرح [٢]. تعني: أبا بكر والزبير.

٦- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: كان على حراء، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**»[٣].

* * *

---

(١) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب الزبير بن العوام رقم الحديث (٣٧٢١).

(٢) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما. رقم الحديث (٦١٩٩).

(٣) صحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما. رقم الحديث (٦١٩٧).

شذرات وقطوف تعريفية

(الغني الشاكر)

عبد الرحمن بن عوف

اسمه ونسبه:

عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، أبو محمد. أمه صفية بنت عبد مناف بن زهرة بن كلاب. ويقال: الشفاء بنت عوف.

مناقبه وصفاته:

أحد العشرة، وأحد الستة أهل الشورى، وأحد السابقين البدريين، القرشي الزهري، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلى الإسلام.

وكان عبد الرحمن رجلاً طوالاً، حسن الوجه، رقيق البشرة، فيه جنأ، أبيض، مشربًا حمرة، لا يغير شيبه.

له في «الصحيحين» حديثان، انفرد له البخاري بخمسة أحاديث، وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن.

وفاته:

أرَّخ المدائني والهيثم بن عدي وجماعة وفاته في سنة اثنتين وثلاثين، وقال المدائني: ودفن بالبقيع. وقال يعقوب بن المغيرة: عاش خمسًا وسبعين سنة [(١)].

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/٦٨-٩٢).

أحاديث صحيحة واردة في مناقب عبد الرحمن بن عوف – رضي الله تعالى عنه:

ومن مناقبه أن النبي ﷺ شهد له بالجنة، وأنه من أهل بدر الذين قيل لهم «اعملوا ما شئتم». ومن أهل هذه الآية: «لقد رضـــي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة». وقد صـــلى رســـول الله وراءه:

١- قوله ﷺ في حديث علي في قصة حاطب بـــن أبي بلتعـــة ورسالته إلى المشركين، والشاهد من الحديث: «فقال عمر: إنه قد خان الله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه. فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شـــئتم فقـــد وجبت لكم الجنة – أو فقد غفرت لكم – فدمعت عنيـــا عمـــر وقال: الله ورسوله أعلم»(١).

٢- عن المغيرة بن شعبة قال: ... فانتهينا إلى القوم وقد قاموا في الصلاة يصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعـــة، فلما أحس بالنبي ﷺ ذهب يتأخر، فأومأ إليه، فصلى بهم، فلما سلّم قام النبي ﷺ وقمت، فركعنا الركعة التي سبقتنا (٢).

---

(١) صحيح البخاري – كتاب المغازي – باب فضل من شهد بدرًا – رقم الحديث (٣٩٨٣).

(٢) صحيح مسلم – كتاب الطهارة – باب المسح على الناصية والعمامة رقم الحديث (٦٣٢).

شذرات وقطوف تعريفية

(الداعي المجاب)

سعد بن أبي وقاص

اسمه ونسبه:

سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

مناقبه وصفاته:

الأمير أبو إسحاق القرشي الزهري المكي أحد العشرة وأحد السابقين الأولين وأحد من شهد بدرًا والحديبية وأحد الستة أهل الشورى.

روى جملة صالحة من الحديث، وله في الصحيحين خمسة عشر حديثًا، وانفرد له البخاري بخمسة أحاديث ومسلم بثمانية عشر حديثًا.

أسلم سعد ابن سبع عشرة سنة، وكان قصيرًا دحداحًا شثن الأصابع غليظًا ذا هامة وكان جعد الشعر أشعر الجسد آدم أفطس طويلاً.

وفاته:

توفي سعد رضي الله وهو ابن اثنتين وثمانين سنة في سنة ست وخمسين [(١)].

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/٩٢-١٢٤).

أحاديث صحيحة واردة في مناقب سعد بن أبي وقاص رضـــي الله تعالى عنه:

١- عن سعيد بن المسيب قال: سمعت سعدًا يقول: «جمـــع لي النبي أبويه يوم أحد»(١).

٢- عن سعد بن أبي وقاص قال: «لقد رأيـــتني وأنـــا ثلـــث الإسلام»(٢).

٣- عن سعد بن أبي وقاص قال: «ما أسلم أحد إلا في اليـــوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإني لثلث الإسلام»(٣).

٤- عن سعد بن أبي وقاص قال: «إني لأول العـــرب رمـــى بسهم في سبيل الله، وكنا نغزو مع النبي ﷺ وما لنا من طعـــام إلا ورق الشجر، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ما له خلط، ثم أصبحت بنو أسد تعزرني على الإسلام، لقد خبـــت إذًا وضل عملي، وكانوا وشوا به إلى عمر؛ قالوا: لا يحسن يصلي»(٤).

٥- أن عائشة قالت: سهر رسول الله مقدمة المدينة ليلة فقال:

---

(١) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب سعد بن أبي وقاص رقم الحديث (٣٧٢٥).

(٢) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب سعد بن أبي وقاص رقم الحديث (٣٧٢٦).

(٣) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب سعد بن أبي وقاص رقم الحديث (٣٧٢٧).

(٤) صحيح البخاري. كتاب فضائل أصحاب النبي – باب مناقب سعد بن أبي وقاص. رقم الحديث (٣٧٢٨).

«**ليت رجلاً صالحًا من أصحابي يحرسني الليلة**». قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح. فقال: **من هذا؟** قال: سعد بن أبي وقاص. فقال له رسول الله ﷺ: **ما جاء بك؟** قال: وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله **ثم نام**»(١).

٥- عن سعد قال: كنا مع النبي ﷺ ستة نفر فقال المشركون للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء لا يجترؤون علينا. قال: وكنت أنا وابن مسعود، ورجل من هذيل، وبلال ورجلان لست أسميهما، فوقع في نفس رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه، فأنزل الله عز وجل ﴿**وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ**﴾(٢).



(١) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة – باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم الحديث (٦١٨١).
(٢) صحيح مسلم. كتاب فضائل الصحابة – باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رقم الحديث (٦١٩١).

شذرات وقطوف تعريفية

(راوي العشرة)

سعيد بن زيد

اسمه ونسبه:

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب أبو الأعــور القرشي العدوي.

مناقبه وصفاته:

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، ومــن الســابقين الأولــين البدريين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنــه، وهــو راوي حديث العشرة المبشرين بالجنة.

شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد حصار دمشق وفتحها فولاه عليها أبو عبيدة بن الجراح، فهو أول من عمل نيابة دمشــق من هذه الأمة.

له أحاديث يسيرة؛ فله حديثان في الصحيحين، وانفرد البخاري له بحديث.

وفاته: توفي سعيد بن زيد سنة إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وقبر بالمدينة نزل في قبره سعد وابن عمر رضــي الله عنهم أجمعين (١).

---

(١) سير أعلام النبلاء. الذهبي (١/١٢٤-١٤٠).

- حديث راوي العشرة الصحيح في مناقب "صانعو الأمجاد":
فعن سعيد بن زيد قال: أنا أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ؛ فإني لم أكن أروي عنه كذبًا؛ إنه قال: «أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعلي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة». وتاسع المؤمنين في الجنة، ولو شئت أن أسميه لسميته، فضج أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله ﷺ! من التاسع؟ قال: ناشدتموني بالله والله عظيم، أنا هو، والعاشر رسول الله ﷺ، والله لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمّر ما عُمِّر نوح [(١)].

* * *

(١) إسناده صحيح. وأخرجه أحمد (١/١٨٧). وأبو داود (٤٦٥٠) في السنة: باب في الخلفاء.

صانعو الأمجاد

ووقفات تربوية من حياهم

صانعو الأمجاد والتربية

صانعو الأمجاد والتربية

الدرس الأول: الاسم أحد جوانب الشخصية المتميزة؛ إذ لها تأثير في السلوك.

القصة: عن عبد الرحمن بن عوف قال: كان اسمي عبد عمرو فلما أسلمت سماني رسول الله ﷺ عبد الرحمن. [سير ١/٧٤].

القصة: قال المسور: فأتيت عائشة بنصيبها فقالت: من أرسل بهذا؟ قلت: عبد الرحمن بن عوف. قالت: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون**» [سير ١/٨٦].

فعبد الرحمن مأخوذ من الرحمن الذي يشتق منه صفة الرحمة، وكأن النبي ﷺ علم فيه صفة الرحمة والشفقة فسماه عبد الرحمن.

الدرس الثاني: على المربي أن يربي المجموعة على أهمية السؤال في الاستزادة من العلم والكبر والخجل من موانع التحصيل العملي.

فها هو عمر بن الخطاب يسأل ابن عباس – وهو أصغر منه – عن مسألة شرعية حتى يزاد علمًا، ولم يمنعه صغر ابن عباس من أن يسأله؛ إذ لو كان في الإنسان صفة الكبر أو الخجل لما سأل.

القصة: كنا مع المغيرة بن شعبة فسئل: هل أمَّ النبي ﷺ أحدًا من هذه الأمة غير أبي بكر؟ فقال: نعم. فذكر أن النبي ﷺ توضأ ومسح على خفيه وعمامته، وأنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وأنا معه ركعة من الصبح وقضينا الركعة التي سبقتنا. [سير ١/٧٩].

الدرس الثالث: عاقبة الكذب وخيمة:

القصة: أن سعدًا بن أبي وقاص خطبهم بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة أي أمير كنت لكم؟ فقام رجل فقال: اللهم إن كنت مــا علمتك لا تعدل في الرعية ولا تقسم بالسوية ولا تغزو في الســرية فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فأعم بصره وعجل فقره وأطــل عمره وعرضه للفتن. [سير ١/١١٣].

الدرس الرابع: البر بالوالدين والدعاء لهما:

القصة: قال سعيد: قلت: يا رسول الله، إن أبي كما قد رأيت وبلغك ولو أدركك لآمن بك واتبعك فاستغفر لــه. قــال: نعــم فاستغفر له فإنه يبعث أمة وحده. [سير ١/١٢٩].

القصة: قال سعد: كنت برًا بأمي فلما أسلمت قالــت: يــا سعد، ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلي يا أمه، إني لا أدع ديني هذا لشيء. فمكثت يومًــا لا تأكــل ولا تشرب وليلة وأصبحت وقد جهدت، فلما رأيت ذلك قلت: يــا أمه، تعلمين والله لو كان لك مئة نفس فخرجت نفسًا نفسًــا مــا تركت ديني، إن شئت فكلي أو لا تأكلي. [سير ١/١٠٩].

الدرس الخامس: عظم دعوة الوالدين:

القصة: عن المغيرة قالت: زرنا آل سعد فرأينا جارية كأن طولهــا شبر قلت: من هذه؟ قالوا: ما تعرفينها؟ هذه بنت سعد غمست يــدها في طهوره فقال: قطع الله قرنك فما شبت بعد. [سير ١/١١٧]

الدرس السادس: الارتقاء:

تفكر في أبي عبيدة يسلم مع أربعة وهو خامسهم واستطاع أن يرتقي بنفسه حتى بلغ من العشرة المبشرين بالجنة.

الدرس السابع: إن من سمات المربي والقائد الناجح أنه إذا ذهب استخلف غيره مكانه حتى لا يختل العمل:

القصة: انطلق أبو عبيدة من الجابية إلى بيت المقدس للصلاة فاستخلف على الناس معاذًا بن جبل. [سير ١/٢٢].

الدرس الثامن: على المربي أن يختار الوقت المناسب لإصدار القرار مما يؤدي إلى نجاح العمل.

القصة على الدرسين: أمر الصديق خالد على الأمراء كلهم وحاصروا دمشق وتوفي أبو بكر فبادر عمر بعزل خالد واستعمل على الكل أبا عبيدة فجاءه التقليد فكتمه مدة، وكل هذا من دينه ولينه وحلمه، فكان فتح دمشق على يده؛ فعند ذلك أظهر التقليد ليعقد الصلح للروم ففتحوا له باب الجابية صلحًا. [سير ١/٢١].

الدرس التاسع: على المربي أن يربي المدعوين على الروح الجماعية:

القصة: أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون: إنه قد عرضت لي حاجة ولا غنى بي عنك فيها فعجِّل إليَّ؛ فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين؛ إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، فكتب: إني قد عرفت حاجتك فحللني من عزيمتك؛ فإني في جند من أجناد المسلمين لا أرغب بنفسي عنهم. [سير ١/١٨].

الدرس العاشر: إذا اعتذرت عن عمل ما فلا بـــد أن تـــبين سبب العذر فهو أدعى لثقة المدعوين فيك:

القصة: وكان في جسد سعد قروح فأخبر الناس بعذره عـــن شهود القتال. [سير ١/١١٥].

الدرس الحادي عشر: على المربي أن يتعاهد مجموعته بالموعظة حينًا بعد حين؛ لتلين قلوبهم وترق:

القصة: عن أبي أمامة قال: جلسنا إلى رسول الله ﷺ فـــذكرنا ورققنا، فبكى سعد بن أبي وقاص فأكثر البكاء فقال: يا ليتني مت**!** فقال رسول الله ﷺ: «**يا سعد أتتمنى الموت عندي**». فردد ذلـــك ثلاث مرات ثم قال: يا سعد إن كنت خلقت للجنة فمـــا طـــال عمرك أو حسن عملك فهو خير لك. [سير ١/١١١].

الدرس الثاني عشر: على المربي أن يتفقد أحوال المـــدعوين وزيارهم:

القصة: قال سعد: اشتكيت بمكة فدخل عليَّ رســـول الله ﷺ يَعودني فمسح وجهي وصدري وبطني وقـــال: «**اللـــهم اشـــف سعدًا**». فما زلت يخيل إلي أني أجد برد يده ﷺ على كبدي حـــتى الساعة. [سير ١/١١٠].

الدرس الثالث عشر: استغلال الطاقات وعـــدم احتقارهـــا فربما يكون الفرد سببًا في نجاح المجموعة.

القصة: بعث رسول الله سرية فيها سعد بـــن أبي وقـــاص إلى

جانب من الحجاز يدعى رابغ وهو من جانب الجحفة؛ فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد يومئذ بسهامه فكان هذا أول قتال في الإسلام. [سير ١/١٠٠].

الدرس الرابع عشر: سرعة التنفيذ والتطبيق:

القصة: أن رسول الله ﷺ قال: «**خياركم خياركم لنسائي**». فأوصى لهم عبد الرحمن بحديقة قوِّمت بأربع مائة ألف. [سير ١/٨٥].

الدرس الخامس عشر: على المربي أن يبث روح الحماس في المدعوين عند العمل:

القصة: عن سعد بن أبي وقاص قال: كان رجل من المشركين قد أحرق المسلمين فقال رسول الله: «**ارم فداك أبي وأمي**». فنزعت بسهم ليس فيه نصل فأصبت جبهته فوقع وانكشفت عورته فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه. [سير ١/٩٩].

الدرس السادس عشر: على المربي والمسؤول المشاركة الجسدية مما ينعكس على المدعوين:

القصة: عن سعد بن أبي وقاص قال: فلقد رأيتني؛ رسولُ الله ﷺ يناولني النبل ويقول: «**ارم فداك أبي وأمي**». حتى إنه ليناولني السهم ما له من نصل فأرمي به». [سير ١/٩٩].

الدرس السابع عشر: إن عدم إعطاء المربي لك شيئًا لا يعني عدم كفاءتك.

القصة: أن رسول الله ﷺ أعطى رهطًا فيهم عبد الرحمن بن

عوف فلم يعطه فخرج يبكي، فلقيه عمر فقال: ما يبكيك؟ فذكر له وقال: أخشى أن يكون منعه موجدة وجدها عليَّ؛ فأبلغ عمـــر رسول الله ﷺ فقال: «**لكني وكلته إلى إيمانه**». [سير ١/٨٥].

الدرس الثامن عشر: الرجوع إلى المربي عند حدوث الخطـــأ يحل من المشكلة.

القصة: شكا عبد الرحمن بن عوف خالدًا إلى رســـول الله ﷺ فقال: «**يا خالد، لا تؤذ رجلاً من أهل بدر؛ فلو أنفقت مثل جبل أحد ذهبًا لم تدرك عمله**». قال: فيقعون فيَّ فأرد عليهم. فقال النبي ﷺ: «**لا تؤذوا خالدًا؛ فإنه سيف من سيوف الله صَبَّه اللهُ علـــى الكفار**». [سير ١/٨٣].

الدرس التاسع عشر: الرجوع إلى المربي إذا انتابك من أخيك ما تكره.

القصة: قال سعد بن أبي وقاص: مررت بعثمان في المســـجد فسلمت عليه فملأ عينيه مني صلى الله عليه وسلم ثم لم يرد علـــي السلام فأتيت عمر فقلت: يا أمير المؤمنين؛ هل حدث في الإســـلام شيء؟ قال: وما ذاك؟ قلت: إني مررت بعثمان آنفًا فسلمت عليـــه فلم يرد عليَّ فأرسل عمر إلى عثمان فأتاه فقال: ما يمنعك أن تكون رددت على أخيك السلام؟ قال: ما فعلت. قلت: بلى؛ حتى حلف وحلفت. ثم إنه ذكر فقال: بلى؛ فأستغفر الله وأتوب إليـــه؛ إنـــك مررت بي آنفًا وأنا أحدث نفسي بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ لا والله ما ذكرتها قط إلا يغشى بصري وقلبي غشاوة. فقال سعد:

فأنا أنبئك بها؛ إن رسول الله «ذكر لنا أول دعوة ثم جاءه أعـــرابي فشغله، ثم قام رسول الله فاتبعته، فلما أشفقت أن يسبقني إلى منزله ضربت بقدمي الأرض فالتفت إليَّ فالتفت، فقال أبـــو إســـحاق: قلت: نعم يا رسول الله. قال: فمه؟ قلت: لا والله إلا أنك ذكرت لنا دعوة ثم جاء هذا الأعرابي فقال: نعم؛ دعوة ذي النون: ﴿**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾؛ فإنها لم يدع بها مسلم ربه قط إلا استجاب له». [سير ١/٩٤].

الدرس العشرون: على المربي التوجيه المباشر عند حـــدوث الخطأ فهو أبلغ أنواع التوجيه:

القصة: وذلك حينما قال طلحة: حس. فقال له رســـول الله ﷺ: «**لو قلت: باسم الله. لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، ثم رد الله المشركين**». بمعنى: ووجهـــه رســـول الله للفعـــل الصـــائب. [سير ١/٢٧].

الدرس الواحد والعشرون: على المربي أن يربي النشء علـــى عدم حب الرئاسة:

القصة: أن سعدًا كان في غنم له فجاء ابنه عمر، فلما رآه قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب. فلما انتهى إليه قال: يا أبه أرضيت أن تكون أعرابيًا في غنمك والناس يتنازعون في الملـــك بالمدينـــة. فضرب صدر عمر وقال: اسكت؛ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله عز وجـــل يحـــب العبـــد التقـــي الغـــني الخفـــي**». [سير ١/١١٩].

القصة: قال عبد الله بن الزبير عن أبيه: ما ولي إمارة قــط ولا جباية ولا خراجًا ولا شيئًا إلا أن يكون في غرو مع النبي ﷺ أو مع أبي بكر وعمر وعثمان. [سير ١/٦٦].

الدرس الثاني والعشرون: الرجوع عن الخطأ خير وأفضل من التمادي فيه؛ إذ هو خطأ آخر:

القصة: عن الأسود بن قيس قال: حدثني من رأى الزبير يقتفي آثار الخيل قعصًا بالرمح؛ فناداه علي: يا أبا عبد الله. فأقبل عليه حتى التقت أعناق دوابهما فقال: أنشدك بالله، أتذكر يوم كنتُ أناجيك فأتانا رسول الله ﷺ فقال: «**تناجيه؟ فوالله ليقاتلك وهــو لــك ظالم؟**». قال: فلم يعد أن سمع الحديث فضرب وجه دابته وذهب. [سير ١/٥٨].

الدرس الثالث والعشرون: من وسائل التربيــة الناجحــة: القدوة العملية أوقع في النفس وأبلغ من الكلام:

القصة: قال عبد الله بن الزبير: لما كان يوم الخندق كنت أنــا وعمر بن أبي سلمة في الأطم الذي فيق نساء النبي ﷺ أطم حسان، فكان عمر يرفعني وأرفعه؛ فإذا رفعني عرفت أبي حين يمر إلى بــني قريظة فيقاتلهم. فقلت له: يا أبت: تالله إن كنت لأعرفك حيث تمر إلى بني قريظة فقال: يا بني، أما والله إن كان رسول الله ﷺ ليجمع لي أبوية جميعًا يفديني بهما فيقول: فداك أبي وأمي. [سير ١/٥٠].

الدرس الرابع والعشرون: من وسائل التربية الضرب الغــير مبرح:

القصة: وكانت أمه صفية تضربه ضربًا شديدًا وهو يتيم، فقيل

لها: قلته أهلكته. قال: إنما أضربه لكي يدب ويجر الجيش ذا الجلب. [سير ١/٤٥].

الدرس الخامس والعشرون: على المربي أن يـــربيهم علـــى الشجاعة والحب لرسول الله ﷺ:

القصة: أسلم الزبير ابن ثمان سنين ونفحت من الشـــيطان أن رسول الله أخذ بأعلى مكة فخرج الزبير وهو غلام ابن اثنتي عشرة سنة فمن رآه عجب وقال: الغلام معه السيف. حتى أتى رسول الله فقال: «**ما لك يا زبير؟**» فأخبره وقال: أتيت أضرب بسيفي مـــن أخذك. [سير ١/٤٢].

القصة: إن أصحاب رسول الله قالوا للزبير: ألا تشـــد فنشـــد معك؟ قال: إني إن شددت كذبتم. قالوا: لا نفعل. فحمل علـــيهم الزبير حتى شق صفوفهم فجاوزهم وما معه أحد ثم رجع مقـــبلاً. [سير ١/٤٢].

القصة: ضرب الزبير يوم الخندق عثمان بن عبد الله بن المغيرة بالسيف على مغفرة فقطعه إلى القربوس فقالوا: ما أجود سيفك؟! فغضب الزبير يريد أن العمل ليده وليس للسيف. [سير ١/٥١].

صانعو الأمجاد

ووقفات تربوية من حياهم

صانعو الأمجاد والتعامل مع الإخوان

صانعو الأمجاد

ودروس في التعامل مع الإخوان

الدرس الأول: حسن التعامل مع الإخوان والتواضع لهم:

القصة: عن جابر قال: كنت في الجيش مع خالد الذين أمدهم أبو عبيدة وهو محاصر دمشق، فلما قدمنا عليهم قال لخالد: تقدم فصل فأنت أحق بالإمامة؛ لأنك جئت تمدني فقال خالد: ما كنت لأتقدم رجلاً؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة**». [سير ١/١٢].

الدرس الثاني: الذب عن الإخوان من حقوق الأخوة:

إذا أتاك في أخيك ما يكره يجب عليك أن تذب عنه وإلا كانت إخوتك له غير صادقة.

القصة: سمع معاذ رجلاً يقول: لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس دوك. وذلك في حصر أبي عبيدة؛ فقال معاذ: فإلى أبي عبيدة تضطر المعجزة لا أبا لك، والله إنه لخير من بقي في الأرض. [سير ١/١٦].

القصة: أن رجلاً نال من علي فنهاه سعد فلم ينته، فدعا عليه، فما برح حتى جاء بعير ناد فخبطه حتى مات. [سير ١/١١٥].

القصة: عن ابن المسيب أن رجلاً كان يقع في علي وطلحة والزبير، فجعل سعد ينهاه ويقول: لا تقع في إخواني. فأبى، فقام سعد وصلى ركعتين ودعا فجاء بختي يشق الناس فأخذه بالبلاط

فوضعه بين كركرته والبلاط حتى سحقه، فأنا رأيت الناس يتبعون سعدًا يقولون: هنيئًا لك يا أبــا إســحاق اســتجيبت دعوتــك. [سير ١/١١٦].

الدرس الثالث: السؤال عن الإخوان وزيارتهم:

القصة: قدم عمر الشام فتلقاه الأمراء والعظماء فقال: أين أخي أبو عبيدة؟ قالوا: يأتيك الآن. قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبــل فسلم عليه ثم قال للناس: انصرفوا عنا. فسار معه حتى أتى منزلــه. [سير ١/١٦].

الدرس الرابع: التخفيف على الإخوان عند نزول المصائب:

إذا نزلت بأخيك مصيبةٌ أو كربٌ ينبغــي عليــك أن تســليه وتخفف عليه، وهكذا كان حال صحابة رسول الله ﷺ.

القصة: بلغ عمر أن أبا عبيدة حُوصر بالشام ونال منه العــدو فكتب إليه عمر: أما بعد؛ فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة إلا جعل الله بعدها فرجًا وإنه لا يغلب عسر يسرين ﴿**يَا أَيُّهَــا الَّــذِينَ آمَنُــوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا**﴾. [سير ١/١٥].

الدرس الخامس: من أدب الأخوة النفقة على الإخوان مــن غير طلب:

القصة: عن قبيصة بن جابر قال: صحبت طلحة فما رأيــت أعطى لجزيل مال من غير مسألة منه. [سير ١/٣٠].

الدرس السادس: الشفقة على الأخوان:

القصة: رأى علي طلحة في واد ملقى فنزل فمسح التراب على

وجهه وقال: عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجندلاً في الأودية تحت نجوم السماء إلى الله أشكو عجري وبجري، قال الأصمعي: معناه سرائري وأحزاني التي تموج في جوفي. [سير ١/٣٦].

القصة: وعن أم سلمة قالت: لما مات سعد وجيء بسريره فأدخل عليها جعلت تبكي وتقول: بقية أصحاب رسول الله ﷺ. [سير ١/١٢٣].

الدرس السابع: قوة أخوهم في الله وعدم الشك في الأخ:

القصة: جاء رجل إلى طلحة فقال: أرايتك هذا اليماني؟! هو أعلم منكم بحديث رسول الله منكم – يعني أبا هريرة ؛ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم. قال: أما أن قد سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع فلا أشك وسأخبرك: إنا كنا أهل بيوت، وكنا إنما نأتي رسول الله غدوة وعشية وكان مسكينًا لا مال له؛ إنما هو على باب رسول الله؛ فلا أشك أنه قد سمع ما لم نسمع، وهل تجد أحدًا فيه خير يقول على رسول الله ما لم يقل؟ [سير ١/٣٧].

الدرس الثامن: تفقد الأخ لمشاعر أخيه من آداب الأخوة:

القصة: سمع عمر يقول لطلحة: ما لي أراك شعثت واغبررت منذ توفي رسول الله ﷺ؟! لعله أن ما بك إمارة عمك – يعني أبا بكر – قال: معاذ الله؛ إني سمعته يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها رجل يحضره الموت إلا وجد روحه لها روحًا حين تخرج من جسده وكانت له نورًا يوم القيامة». فلم أسأل رسول الله ﷺ و لم يخبرني بها؛ فذاك الذي دخلني. قال عمر: فأنا أعلمها. قال: لله الحمد فما

هي؟ قال: الكلمة التي قالها لعمه. قال: صدقت. [سير ١/٣٨].

الدرس التاسع: تفقد حال الأخوان وعرض المساعدة لهم:

القصة: لقي حكيم بن حزام عبد الله فقال: يا ابن أخي، كـــم على أخي من الدين فكتمه وقال مائة ألف فقال حكيم: مـــا أرى أموالكم تتسع لهذه. فقال عبد الله: أفرأيت إن كانت ألفي ألـــف ومائتي ألف؟ قال: ما أراكم تطيقون هذا؛ فإن عجزتم عن شــــيء فاستعينوا بي. [سير ١/٦٦].

الدرس العاشر: حسن العهد من الإيمان:

إن إكرامك لأبناء أخيك في الله من إكرامك لأخيك.

الدرس الحادي عشر: سلامة الصدر وأن خلافك مع أخيك لا يعني قطيعته بل تحرص على كل ما يجلب لك ود أخيك:

القصة على الدرسين: عن أبي حبيبة – مولى لطلحة – قـــال: دخلت على علي مع عمران بن طلحة بعد وقعة الجمل فرحب بـــه وأدناه، ثم قال: إني لأرجو أن يجعلني الله وأباك ممـــا قـــال فـــيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

فقال رجلان جالسان أحدهما الحارث الأعور: الله أعدل مـــن ذلك أن يقبلهم ويكونوا إخوانًا في الجنة. قال: قومـــا أبعـــد أرض وأسحقها، فمن هو إذ لم أكن أنا وطلحة يا ابن أخي؟! إذا كانت لك حاجة فائتنا. [سير ١/٣٨].

الدرس الثاني عشر: الحزن على الأخوان والبكاء عليهم عند فقدهم.

القصة: عن عوف بن قتادة قال: كنت مع الزبير يوم الجمل وكانوا يسلمون عليه بالإمرة... إلى أن قال: فطعنه ابن جرموز ثانيًا فأثبته فوقع ودفن بوادي السباع وجلس علي – رضي الله عنه – يبكي عليه هو وأصحابه. [سير ٦١/١].

الدرس الثالث عشر: توقير الأخ لأخيه والرفع من قدره من غير كذب وافتراء؛ وذلك عند غيبته:

فها هو عثمان بن عفان يرفع من قدر أخيه عبد الرحمن بن عوف في أعين أصحابه مع أنه هاجر الهجرتين؛ وذلك من حسن أدبه وتوقيره لأخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين، وصدق الله: ﴿**رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ**﴾.

القصة: كنا نسير مع عثمان في طريق مكة إذ رأى عبد الرحمن بن عوف فقال عثمان: ما يستطيع أحدٌ أن يعتد على هذا الشيخ فضلاً في الهجرتين جميعًا. [سير ٧٥/١].

الدرس الرابع عشر: التثبت عند تلقي الأخبار وإحسان الظن بالأخ من سمات المؤمنين:

القصة: قال عمر لسعد: قد شكوك في كل شيء حتى في الصلاة. قال: أما أنا فإني أمد في الأولين وأحذف في الآخرين، وما آلو ما اقتديت به من صلاة رسول الله ﷺ؛ قال: «**ذاك الظن بك أو كذلك الظن بك**». [سير ١١٣/١].

الدرس الخامس عشر: قوة أخوهم وعلو نفوســـهم وعـــدم حبهم للذات:

القصة: عن ابن مسعود قال: اشتركت أنا وسعد وعمار يـــوم بدر فيما أصبنا من الغنيمة، فجاء سعد بأسيرين و لم أجـــيء أنـــا وعمار بشيء. [سير ١/١٠٧].

الدرس السادس عشر: التسامح عنوان الأخوة:

القصة: خرجت جارية لسعد عليها قميص جديد فكشـــفتها الريح فشد عمر عليها بالدرة، وجاء سعد ليمنعه فتناولـــه بالـــدرة فذهب سعد يدعو على عمر فناوله الدرة وقال: اقتص. فعفا عـــن عمر. [سير ١/١١٤].

الدرس السابع عشر: من آداب الأخوة النصيحة والصراحة:

فها هو سعد بن أبي وقاص يدخل علـــى معاويـــة وينصـــحه ويصارحه بأن فعله غير صواب بأسلوب فيه حزم وشدة.

القصة: دخل سعد على معاوية فلم يسلم عليه بالإمرة فقـــال معاوية: لو شئت أن تقول غيرها لقلت. قال: فنحن المؤمنـــون و لم نؤمرك؛ فإنك معجب بما أنت فيه، والله ما يسرني أني على الـــذي أنت عليه وأني هرقت محجمة دم. [سير ١/١٢٢].

الدرس الثامن عشر: من آداب الأخوة أنه إذا مات أخـــوك أن تغسله إن أمكن وتشيّع جنازته.

القصة: عن عائشة بنت سعد قالت: مات سعيد بـــن زيـــد

بالعقيق فغسله سعد بن أبي وقاص وكفنه وخرج معه. [سير ١/١٤٠].

الدرس التاسع عشر: الإيثار من أعظم آداب الأخوة:

فحقيقة الإيثار أن تؤثر أخاك في شيء أنت له محب فتقدم أخاك على حضوض النفس، وهكذا كان حال أصحاب رسول الله ﷺ.

الدرس العشرون: الاعتماد على النفس من سمات الشخصية المتميزة:

فها هو عبد الرحمن يأبى أن يأخذ من أخيه شيئًا؛ بل يرى أن من الواجب عليه أن يعتمد على نفسه.

الدرس الواحد والعشرون: من آداب الأخوة إذا صنع أخوك إليك معروفًا فلا تنس أن تشكره؛ فمن لم يشكر الناس لم يشكره الله.

الدرس الثاني والعشرون: التكافل الاجتماعي:

وهذه من مميزات ذلك الجيل؛ أن الجميع يشعر بأهم جزء واحد؛ لذلك رأى سعد بن الربيع أن من الواجب عليه أن يشاطر أخاه عبد الرحمن بن عوف نصف ماله.

الدرس الثالث والعشرون: أن الأخوة الإسلامية من مميزات هذا الدين:

القصة على الدروس: ولما هاجر إلى المدينة كان فقيرًا لا شيء

له فآخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع أحـــد النقبـــاء، فعرض عليه أن يشاطره نعمته وأن يطلق أحسن زوجتيه فقال لــــه: بارك الله لك في أهلك ومالك؛ ولكني دلني على السوق؛ فـــذهب فباع واشترى وربح. [سير ٩١/١].

الدرس الرابع والعشرون: من وسائل تأليف القلوب الزيارة في الله:

إذا أردت أن تؤلف قلب أخ لك فزره في الله؛ فـــإن الزيـــارة تقرب البعيد وتحبب النفوس.

القصة: كان بين طلحة وابن عوف تباعد، فمـــرض طلحـــة، فجاء عبد الرحمن يعوده، فقال طلحة: أنت والله يا أخي خير مني. قال: لا تقل: يا أخي. قال: بلى والله؛ لأنك لو مرضت ما عدتك. [سير ٩١/١].



صانعو الأمجاد

ووقفات تربوية من حياهم

صانعو الأمجاد والدعوة إلى الله

صانعو الأمجاد والدعوة إلى الله

الدرس الأول: سرعة الاستجابة لله ولرسوله:

القصة: انطلق ابن مظعون وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمة ابن عبد الأسد وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتــوا رسول الله فعرض عليهم الإسلام وأنبأهم بشرائعه فأسلموا في ساعة واحدة. [سير ١/٧].

القصة: لما انصرف المشركون من أحــد وأصــاب الــنبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا فقال: «**من ينتدب لهؤلاء في آثارهم حتى يعلموا أن بنا قوة؟**» فانتدب أبو بكــر والــزبير في سبعين فخرجوا في آثار المشركين فسمعوا بهم فانصــرفوا. «عــن هشام بن أبيه قال: قالت لي عائشة: أبواك والله من الذين استجابوا لله ولرسوله من بعد ما أصابهم القرح ...». [سير ١/٤٧].

الدرس الثاني: على الداعية الحرص على جمع الكلمة وتوحيد الصف ونبذ الفرقة:

لذا ينبغي على الأخ تجاه أخيه أن لا يختلف معه أبدًا في أي أمر من الأمور الدنيوية؛ حتى لا يشوب النفس شابة من ضغينة أو حقد؛ فالخلاف شر، وهذا بالطبع خلاف الأمور الشرعية؛ فقد تختلف مع أخيك في مسألة شرعية، ولكن الخلاف لا يفسد للود قضية.

القصة: قال موسى بن عقبة في مغازيه: غزوة عمرو بن العاص هي غزوة ذات السلاسل من مشارف الشام، فخاف عمــرو مــن جانبه فاستمد رسول الله ﷺ، فانتدب أبا بكر وعمر في سراة مــن

المهاجرين، فأمر نبي الله عليهم أبا عبيدة، فلما قدموا على عمرو بن العاص قال: أنا أميركم. فقال المهاجرون: بل أنت أمير أصحابك وأميرنا أبو عبيدة. فقال عمرو: إنما أنتم مدد أمددت بكم. فلما رأى ذلك أبو عبيدة بن الجراح وكان رجلاً حسن الخلق لين الشيمة متبعًا لأمر رسول الله وعهده فسلم الإمارة لعمرو. [سير ١/٨].

الدرس الثالث: الابتعاد عن الفتن واعتزالها إذا اقتضت المصلحة ذلك:

القصة: عن علقمة قال: رأيت طلحة وأحب المجالس إليه أخلاها وهو ضارب بلحيته على زوره فقلت: يا أبا محمد إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها إن كنت تكره هذا الأمر فدعه. فقال: يا علقمة لا تلمني؛ كنا بالأمس يدًا واحدة على من سوانا فأصبحنا اليوم جبلين من حديد يزحف أحدنا إلى صاحبه ولكن كان مني شيء في أمر عثمان مما لا أرى كفارته إلا سفك دمي وطلب دمه. [سير ١/٣٤].

الدرس الرابع: على الداعية أن يكون متميزًا بدعوته من خلال المجتمع:

فها هو أبو عبيدة يتميز عن باقي أصحاب محمد وعن الأمة بخصلة الأمانة، ولا يعني هذا انعدام صفة الأمانة في أصحاب رسول الله؛ حاشا وكلا؛ ولكن أبا عبيدة تميز عن غيره بهذه الصفة البارزة فيه لذا من كانت فيه صفة يتميز بها عن غيره ينبغي عليه العناية بتلكم الصفة وتطويرها وعدم الاغترار بها».

القصة: ثبت من وجوه عن أنس أن رسول الله قال: «**إن لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة**». [سير ١/٩].

القصة: كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء؛ فنزل جبريل على سيماء الزبير. [سير ١/٤٦].

الدرس الخامس: على الداعية أن يتذكر دائمًا أن الكون كله مسخر لجند الله ولعباده الصالحين:

القصة: قد استعمل النبي ﷺ أبا عبيدة غير مرة، منها المرة التي جاع فيها عسكره وكانوا ثلاث مائة فألقى لهم البحر الحوت الذي يدعى العنبر فقال أبو عبيدة: ميتة. ثم قال: لا، نحن رسـل الله وفي سبيل الله فكلوا. [سير ١/٢٠].

الدرس السادس: المصلحة العامة مقدمـة علـى المصـلحة الخاصة:

فها هو أبو عبيدة يقدم مصلحة المسلمين ومعرفته بحنكة خالد في الحروب؛ فقام بتأخير إعلانه تزعم القيادة؛ حتى لا يكون هنـاك أي خلل في الصفوف على مصلحته في توليه زعامة الجيش — حاشا أن يكون أبو عبيدة يعمل لمصلحته ؛ لكن هذا في الموازين البشرية؛ أن توليـه منصـب القيـادة يصـب في مصـلحة أبي عبيـدة. [سير ١/٢١].

الدرس السابع: إننا أمة رحمة للإنسانية أجمع:

وذلك حينما فتح أبو عبيدة الجابية صلحًا وفتح خالـد البلـد

عنوة من الباب الشرقي، أمضى لهم أبو عبيدة الصلح؛ مع أن خالدًا قد فتحها بالقوة وخسر من جيشه ما خسر؛ لترى الدنيا أن دعاة الإسلام وقادها دعاة رحمة وأن هدفهم دعوة الإنسانية للإسلام وليس للسيطرة على البقاع.

القصة: يعقد أبو عبيدة الصلح للروم؛ ففتحوا له باب الجابية صلحًا، وإذا بخالد قد افتتح البلد عنوة من الباب الشرقي فأمضى لهم أبو عبيدة الصلح. [سير ١/٢٢].

الدرس الثامن: على الداعية أن يكون زاهدًا في الدنيا:

عرفوا حقيقة الدنيا وأنها فانية فزهدوا فيها واجتهدوا في التزود من الطاعات قبل أن يأتي يوم لا مرد فيه، فهكذا كان حال صحابة رسول الله ﷺ.

القصة: أن عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك. قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك عليَّ. قال: فدخل فلم ير شيئًا. قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبدًا أو صحفة وشنا وأنت أمير؛ أعندك طعام؟ فقام أبو عبيدة إلى جونة فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك؛ إنك ستعصر عينيك عليَّ يا أمير المؤمنين؛ يكفيك ما يبلغك المقيل. قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة. [سير ١/١٧].

الدرس التاسع: أن لا يعجب بدعوته وكثرة المهتدين عليه بل ينبغي عليه احتقار نفسه:

عجبًا لحالكم يا صحابة رسول الله ﷺ؛ فمع المنزلة الرفيعة التي

بلغتموها تحقرون أنفسكم! فأين المعجبون بأعمالهم اليسيرة ويرون أهم قدموا للإسلام ما لم يقدمه أحدًا سواهم؟! أين هم عـــنكم؟! فاحتقار النفس من أعظم الوسائل لعلاج العجب.

القصة: قال أبو عبيدة: يا أيها الناس! إني امرؤ من قريش وما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في مسلاخه. وقال: وددت أني رماد تسفني الريح. [سير ١/١٨٠].

الدرس العاشر: إن مجالات الدعوة إلى الله الصدقة والإنفاق في وجوه الخير؛ فهم لا يكنزون الأموال ولا يخافون من المســتقبل كما يصنع كثير من الناس اليوم؛ ولكن الآخرة همهم والفـــردوس الأعلى طموحهم؛ لذا تجدهم ينفقون كل ما يملكون لنيل الدرجات والحسنات؛ فهي الميزان الحقيقي عندهم.

القصة: أن عمر أرسل إلى أبي عبيـــدة بأربعـــة آلاف وقـــال للرسول: انظر ما يصـــنع بهـــا. قـــال: فقسَّـــمها أبـــو عبيـــدة. [سير ١/١٧].

القصة: للزبير بن العوام ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج؛ فـــلا يُدخل بيته من خراجهم شيئًا؛ بل يتصدق بها كلها. [سير ١/٥٥].

القصة: ابتاع طلحة بئرًا بناحية الجبل ونحر جزورًا فأطعم الناس فقال رسول الله ﷺ: «**أنت طلحة الفياض**». [سير ١/٣٠].

الدرس الحادي عشر: من أهم عوامل تهذيب النفس الصدقة:

القصة الأولى: عن قتادة: «الذين يلمزون المطـــوعين» قـــال: تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله أربعة آلاف دينار؛ فقـــال

أناس من المنافقين: إن عبد الرحمن لعظيم الرياء. [سير ١/ ٨٠].

القصة الثانية: إن عبد الرحمن باع أرضًا له من عثمان بأربعين ألف دينار فقسمه في فقراء بني زهــرة وفي المهــاجرين وأمهــات المؤمنين. [سير ١/ ٨٠].

الدرس الثاني عشر: حبهم ومشاعرهم للإسلام سيطر علــى أحاسيسهم فضحوا من أجله:

القصة: عن الحارث بن عميرة قال: أخذ بيدي معاذ بن جبــل فأرسله إلى أبي عبيدة فسأله كيف هو وقد طُعِنَّا؟ فأراه أبو عبيــدة طعنةً خرجت في كَفِّه، فتكاثر شأنها في نفس الحارث وفرق منــها حين رآها، فأقسم أبو عبيدة بالله: ما يحب أن له مكانها حمر النعم. [سير ١/ ٢٢].

القصة: عن سعد بن أبي وقاص: أن عبد الله بن جحش قــال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى؛ فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب! إذا لقينا العدو غدًا فلقِّني رجلاً؛ شديدًا بأســه، شــديدًا حرده؛ أقاتله ويقاتلني؛ ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه. فأمَّن عبدُ الله ثم قال: اللهم ارزقني غدًا رجلاً شديدًا بأسه، شديدًا حرده، فأقاتله ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا قلت: يا عبد الله! فيم جدع أنفك وأذناك؟ فأقول: فيــك وفي رسولك. فتقول: صدقت.

قال سعد: فكانت دعوته خيرًا من دعوتي فلقد رأيتــه آخــر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلق في خيط. [سير ١/ ١١٢].

القصة: قال ابن خالد عن قيس قال: رأيت يد طلحة التي وقى بها النبي ﷺ يوم أحد شلاّء. [سير ١/٢٦].

الدرس الثالث عشر: على الداعية أن يحمل بين قلبه هم هذا الدين حتى في أمانيه:

القصة: أن عمر بن الخطاب قال لأصحابه: تمنوا. فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبًا فأنفقه في سبيل الله. قال: تمنوا. فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهرًا ونحوها فأنفقه في سبيل الله. فقال عمر: تمنوا. فقالوا: ما نتمنى بعد هذا؟ قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ وحذيفة بن اليمان فأستعملهم في طاعة الله. [سير ١/١٤].

الدرس الرابع عشر: التألم عند فوات الأجر من سمات الدعاة الصالحين:

وما أحوجنا لهذه السمة والصفة التي افتقدناها؛ فكم من الطاعات فرطنا فيها وكم من الأجور ضيعناها! وما ذاك إلا أننا شغلنا بالدنيا والتنافس عليها.

القصة: إذ أتفق أن طلحة غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام وتألم لغيبته فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره. [سير ١/٢٥].

القصة: عن سعد بن أبي وقاص رد رسول الله ﷺ عمير بن العاص عن بدر؛ استصغره، فبكى عمير فأجازه فعقدت عليه حمالة

سيفه، ولقد شهدت بدرًا وما في وجهي شعرة واحدة أمسحها بيدي. [سير ١/٩٧].

الدرس الخامس عشر: المبادرة للأجر من سمات الصالحين:

القصة: لما كان يوم أحد وولى الناس كان رسول الله ﷺ في ناحية من اثنى عشر رجلاً منهم طلحة، فأدركهم المشركون فقال النبي ﷺ: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا. قال: «**كما أنت**» فقال رجل: أنا. قال: «**أنت**». فقاتل حتى قتل ثم (التفت) فإذا المشركون فقال: «**من لهم؟**» قال طلحة: أنا. قال: «**كما أنت**». فقال رجل من الأنصار: أنا. قال: «**أنت**». فقاتل حتى قتل؛ فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة؛ فقال: «**من للقوم؟**». قال طلحة: أنا. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه فقال: حس. فقال رسول الله ﷺ: «**لو قلت: باسم الله. لرفعتك الملائكة والناس ينظرون**». ثم رد الله المشركين. [سير ١/٢٧].

القصة: قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: «**من يأتينا بخبر بني قريظة؟**» فقال الزبير: أنا. فذهب على فرس فجاء بخبرهم ثم قال الثانية فقال الزبير: أنا. فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ: «**لكل نبي حواريٌّ وحواريَّ الزبير**». [سير ١/٤٧].

الدرس السادس عشر: الثبات حتى الممات:

القصة: عن أبي عثمان قال: لم يبق مع رسول الله في تلك الأيام – يوم أحد – التي كان يقاتل بها رسول الله غير طلحة وسعد عن حديثهما.

وقال يتيم عروة: هاجر الزبير وهو ابن ثمان عشرة سنة وكـــان عمه يعلقه ويدخن عليه وهو يقول: لا أرجـــع إلى الكفـــر أبـــدًا. [سير ١/٤٤].

الدرس السابع عشر: نعم الزوجة الصالحة التي تعين زوجها على طاعة الله:

القصة: أن طلحة أتاه مال من حضرموت سبع مائة ألف فبات ليلته يتملل، فقالت له زوجته: مالك؟! قال: تفكرت منذ الليلـــة. فقلت: ما ظن رجل بربه يبيت وهذا المال في بيته؟! قالت: فـــأين أنت عن بعض أخلائك؛ فإذا أصبحت فادع بجفان وقصاع فقسمه. فقال لها: رحمك الله؛ أنت موفقة بنت موفق. وهي أم كلثوم بنـــت الصديق؛ فلما أصبح دعا بجفان فقسمها بين المهاجرين والأنصـــار، فبعث إلى علي منها بجفنة فقالت له زوجته: أبا محمد! أما كان لنا في هذا المال من نصيب؟ قال: فأين كنت منذ اليوم؟ فشأنك بمـــا بقي. قلت: فكانت صرة فيها نحو ألف درهم. [سير ١/٣٠].

الدرس الثامن عشر: الحرص على صلة الرحم:

الدرس التاسع عشر: الكرم والجود من سمات الصالحين:

القصة: جاء أعرابي إلى طلحة يسأله فتقرب إليه برحم فقـــال: إن هذه الرحم ما سألني بها أحد قبلك؛ إن لي أرضًا قد أعطاني بها عثمان ثلاث مائة ألف فأقبضها، وإن شئت بعتـــها مـــن عثمـــان ودفعت إلك الثمن. فقال: الثمن. فأعطاه. [سير ١/٣١].

القصة: كان لا يدع أحدًا من بني تيم عائلاً إلا كفاه وقضـــى

دينه؛ ولقد كان يرسل لعائشة كل سنة بعشرة آلاف، ولقد قضى عن فلان التيمي ثلاثين ألفًا.

الدرس العشرون: الخوف من فتنة المال:

القصة: عن طلحة بن يحيى حدثتني جدتي سعدى بنت عوف المرية قالت: دخلت على طلحة يومًا وهو خاثر فقلت: مالك؟! لعل رابك من أهلك شيء؟ قال: لا والله، ونعم الحليلة أنت؛ ولكن مال عندي قد غمني. فقلت: ما يغمك؟ عليك بقومك. قال: يا غلام، ادع لي قومي فقسمه فيهم. فسألت الخازن: كم أعطى؟ قال: أربع مائة ألف. [سير ١/٣٢].

القصة: عن الحسن البصري أن طلحة بن عبيد الله باع أرضًا له بسبع مائة ألف فبات أرقًا من مخافة ذلك المال حتى أصبح ففرقه. [سير ١/٣٢].

الدرس الواحد والعشرون: أمانة الكلمة.. تذكر أيها الداعية والمربي عظم ومسؤولية الكلمة:

القصة: عن عبد الله بن الزبير قال: قلت لأبي: مالك لا تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث عنه فلان وفلان؟ قال: ما فارقته منذ أسلمت ولكن سمعت منه كلمة؛ سمعته يقول: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**». [سير ١/٤٣].

الدرس الثاني والعشرون: مقياس تقيم الرجال عندهم هو طاعة الله:

القصة: أصاب عثمان رعاف سنة الرعاف حتى تخلف عن

الحج وأوصى فدخل عليه رجل من قريش فقال: استخلف. قـــال: وقالوه؟ قال: نعم. قال: من هو؟ قال: فسكت. قال: ثم دخل عليه رجل آخر فقال له مثل ذلك ورد عليه نحو ذلـــك، قـــال: فقـــال عثمان: قالوا الزبير؟ قالوا: نعم. قال: أما والذي نفســـي بيـــده إن كان لأخيرهم ما علمت وأحبهم إلى رسول الله ﷺ. [سير ١/٥٤].

الدرس الثالث والعشرون: على الداعية حسن الإنصات إلى المدعوين:

القصة: مر الزبير بمجلس من أصحاب رسول الله ﷺ وحسان ينشدهم من شعره لما يسمعون منه، فجلس معهم الزبير ثم قـــال: مالي أراكم غير أذنين لما تسمعون من شعر ابن الفريعة؛ فلقد كان يعرض به رسول الله ﷺ فيحسن استماعه ويجزل عليـــه ثوابـــه ولا يشتغل عنه. [سير ١/٥٦].

الدرس الرابع والعشرون: مقياس الربح والخسارة عنـــدهم هو طاعة الله:

القصة: باع الزبير دارًا له بست مائة ألف فقيل له: يا أبا عبد الله غبنت. قال: كلا؛ هي في سبيل الله. [سير ١/٥٧].

الدرس الخامس والعشرون: من أعظم أسباب القلق وعـــدم راحة النفس هي المعاصي:

القصة: أن عميرًا بن جرموز أتى حتى وضع يده في يد مصعب فسجنه وكتب إلى أخيه من أمره؛ فكتب إليه أن بئس ما صـــنعت؛ أظننت أني قاتل أعرابيًا بالزبير؟ خلِّ سبيلَه. فخلَّاه فلحـــق بقصـــر

بالسواد عليه أزج ثم أمر إنسانًا أن يطرحه عليه فطرحه فقتله وكان قد كره الحياة لما كان يهول عليه ويرى في منامه. [سير ١/٦٤].

القصة: أبو أسامة: أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال: لما وقف الزبير يوم الجمل دعاني فقمت إلى جنبه فقال: يا بني؛ إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم وإني لا أراني إلا سأقتل اليوم مظلومًا، وإن من أكبر همي لديني افترى ديننا يبقى من مالنا شيئًا؟ يا بني بع ما لنا؛ فاقض ديني، فأوص بالثلث وثلث الثلث إلى عبد الله؛ فإن فضل من مالنا بعد قضاء الدين فثلث لولدك. [سير ١/٦٥].

الدرس السادس والعشرون: العلم ممن يؤخذ «الكفاءة الشرعية»:

إن الأمور والمسائل الشرعية لا تُؤخذ إلا ممن توفرت فيه الشروط الشرعية من الديانة والعلم والتقوى؛ فها هو عمر قنع بخبر ابن عوف، وفي قصة الاستئذان يقول: ائت بمن يشهد معك. وعلي بن أبي طالب يقول: كان إذا حدثني رجل عن رسول الله استحلفته. وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر ولم يحتج علي إلى أن يستحلف الصديق؛ فأصحاب رسول الله وإن كانوا عدولا فبعضهم أعدل من بعض وأثبت؛ فكيف بهذا الزمان الذي ادعى فيه أقوامٌ العلم وأخذوا يفتون الناس ويتبعون الرخص؟! فنقول لمن يفتون: اتقوا الله، وأين أنتم من صحابة رسول الله وخوفهم من الفتيا؟! [سير ١/٧٣].

القصة: عن ابن عباس قال: جلسنا مع عمر فقال: هل سمعت

عن رسول الله ﷺ شيئًا أمر به المسلم إذا سها في صـــلاته كيـــف يصنع؟ فقلت: لا؛ أوما سمعت أنت يا أمير المؤمنين من رســـول الله في ذلك شيئًا؟! فقال: لا والله. فبينا نحن في ذلك أتى عبد الـــرحمن بن عوف فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألته فأخبره. فقال له عبد الرحمن: لكني قد سمعت من رسول الله ﷺ يأمر في ذلك. فقال لـــه عمر: أنت عندنا عدل؛ فماذا سمعت؟ قال: «إذ سها أحـــدكم في صلاته حتى يدري أزاد أم نقص؛ فإن كان شك في الواحد والثنتين فليجلعها واحدة، وإذا شك في الثنتين أو الثلاث فليجعلها ثنـــتين، وإذا شك في الثلاث والأربع فليجعلها ثلاثًا حتى يكون الـــوهم في الزيادة ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم ثم يســـلم». [سير ١/٧٢].

الدرس السابع والعشرون: على الداعية خدمة هذا الدين من المجال الذي يبدع فيه:

فها هو ابن عوف يخدم الدين من خلال مجاله وهو التجارة؛ إذ هو يتصدق بأربعين ألف دينار وحمل على خمس مائة فرس في سبيل الله، ثم حمل خمس مائة راحلة في سبيل الله وكان عامة ماله التجارة. [سير ١/٨١]

الدرس الثامن والعشرون: اقام النفس بالخلل والتقصير:

فها هو عبد الرحمن بن عوف يتهم نفسه بالتقصير؛ إذ يقـــول: إن ما منع رسول الله من إعطائي هو تقصيري في أمر من الأمـــور، وما أحوجنا إلى أن نتهم أنفسنا بالخلل بدلاً من أن نتـــهم غيرنـــا.

وتأمل الشاهد: «أخشى أن يكون منعه موجدة وجـــدها علـــي». [سير ١/٨٥].

الدرس التاسع والعشرون: تزكية العلم تبليغه:

القصة: كان عبد الرحمن بن عوف ممن يفتي في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر بما سمع من رسول الله ﷺ. [سير ١/٨٦].

الدرس الثلاثون: الكرم والجود من سمات المؤمنين والـــدعاة الصالحين:

القصة: كان أهل المدينة عيالاً على عبد الرحمن بـــن عـــوف؛ ثلث يقرضهم ماله وثلث يقضي دينهم ويصل ثلثًا. [سير ١/٨٨].

الدرس الواحد والثلاثون: أن من أنجح أسباب علاج الكـــبر هو الاختلاط بمن هو دونك، وأهم مميزات الداعية الناجح هـــو التواضع:

القصة: عن سعد بن الحسن قال: كان عبد الرحمن بن عـــوف لا يعرف من بين عبيده. [سير ١/٨٩].

الدرس الثاني والثلاثون: خوفهم مـــن تحمـــل المســـؤولية؛ فالمنصب تكليف وأمانة وليس تشريفًا ووجاهة:

قال الإمام الذهبي: ومن أفضل أعمال عبد الرحمن عزله نفســـه من الأمر وقت الشورى واختياره للأمة من أشار به أهل العقـــد؛ فنهض في ذلك أتم النهوض على جميع الأمة على عثمان، ولو كان محابيًا فيها لأخذها لنفسه؛ أو ولولّاها ابن عمه، وأقرب الجماعة إليه

سعد بن أبي وقاص. [سير ١/٨٦].

القصة: أن عثمان اشتكى رعافًا فدعا حمران فقال: اكتب لعبد الرحمن العهد من بعدي. فكتب له، وانطلق حمران إلى عبد الرحمن فقال: البشرى! قال: وما ذاك؟ قال: إن عثمان قد كتب لك العهد من بعده. فقام بين القبر والمنبر فدعا فقال: اللهم إن كان من توليت عثمان إياي هذا الأمر فأمتني قبله. فلم يمكث إلا ستة أشهر حتى قبضه الله. [سير ١/٨٨].

الدرس الثالث والثلاثون: الصبر من سمات الداعية المسلم:

القصة: قال سعد: وإني لأول المسلمين رمى المشركين بسهم، ولقد رأيتني مع رسول الله ﷺ سابع سبعة ما لنا طعام إلا ورق السمر؛ حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم أصبحت بنو أسد تعززني على الإسلام. [سير ١/٩٨].

الدرس الرابع والثلاثون: سرعة التنفيذ والتطبيق:

القصة: أن رسول الله ﷺ قال: «**خياركم خياركم لنسائي**». فأوصى لهم عبد الرحمن بحديقة قوِّمت بأربع مائة ألف. [سير ١/٨٥].

الدرس الخامس والثلاثون: من آداب زيارة المريض الدعاء له:

القصة: قال سعد: اشتكيت بمكة فدخل على رسول الله ﷺ يعودني فمسح وجهي وصدري وبطني وقال: «**اللهم اشف سعدًا**». فما زلت يخيل إلي أني أجد برد يده ﷺ على كبدي حتى الساعة. [سير ١/١١٠].

الدرس السادس والثلاثون: إدراكهم أهمية الدعاء:

القصة: عن سعد بن أبي وقاص أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد: ألا تأتي ندعو الله تعالى! فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال: يا رب! إذا لقينا العدو غدًا فَلَقِّني رجلاً شديدًا بأسه شديدًا حرده أقاتله ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى أقتله وآخذ سلبه. فأمَّن عبد الله، ثم قال: اللهم ارزقني غدًا رجلاً شديدًا بأسه شديدًا حرده فأقاتله ويقاتلني ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك غدًا قلت: يا عبد الله! فيم جدع أنفك وأذناك؟ فأقول: فيك وفي رسولك فتقول: صدقت.

قال سعد: فكانت دعوته خيرًا من دعوتي؛ فلقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لُمعَلَّقٌ في خيط. [سير ١/١١٢].

الدرس السابع والثلاثون: على الداعية أن يثق بموعود الله:

القصة: عن مصعب بن سعد: كان رأس أبي في حجري وهو يقضي فبكيت فرفع رأسه إليَّ فقال: أي بني؛ ما يبكيك؟ قلت: لمكانك وما أرى بك. قال: لا تبك؛ فإن الله لا يعذبني أبدًا، وإني من أهل الجنة. [سير ١/١٢٢].

الدرس الثامن والثلاثون: على الداعية أن ينظر للحق وأن يسير في سلك الدعوة ولو كان السائرون قليلا:

القصة: عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لقد رأيت زيدًا بن عمرو بن نفيل قائمًا مسندًا ظهره إلى الكعبة يقول: يا معشر قريش! والله ما فيكم أحدٌ على دين إبراهيم غيري وكان يحيى الموؤدة. [سير ١/١٢٨].

الدرس التاسع والثلاثون: تذكر أن من أضـــرار المعاصـــي الفقر:

القصة: عن أسماء قالت: رأيت زيدًا بن عمرو شـــيخًا كـــبيرًا مسندًا ظهره إلى الكعبة وهو يقول: ويحكم يا معشر قريش! إياكم والزنى؛ فإنه يورِّث الفقر. [سير ١/١٣١].

الدرس الأربعون: من أساليب الدعوة إلى الله الحجة العقلية:

القصة: وكان زيد بن نوفل يعيب على قريش ويقول: الشـــاة خلقها الله وأنزل لها من السماء وأنبت لها من الأرض ثم تـــذبحونها على غير اسم الله. [سير ١/١٣٣].

الدرس الواحد والأربعون: على الداعيـــة عـــدم المجاملـــة والتنازل في المسائل الشرعية:

القصة: أن زيدًا بن حارثة - وكان معه رسول الله - قدم إلى زيد بن نوفل سفرة فقال: ما هذه؟ قلنا: شاة ذبحناه للنصب. قال: إني لا آكل مما ذبح لغير الله. ثم تفرقا ومات زيد قبل مبعث الـــنبي ﷺ. [سير ١/١٣٤].

قال الإمام الذهبي: وإن ذبح زيد بن حارثة يكـــون ذبحًـــا لله. واتفق ذلك عند صنم كانوا يذبحون عنده، وهذا حســـن؛ فإنمـــا الأعمال بالنية، أما زيد فأخذ بالظهر وكان الباطن لله. وربما سكت النبي عن الإفصاح؛ خوف الشر؛ فإنا علمنا بكراهيتـــه للأوثـــان، وكان قبل النبوة مجاهرًا بذمها بين قريش ولا معلنًـــا بمقتـــها قبـــل المبعث». [سير ١/١٣٤ - ١٣٥].

الدرس الثاني والأربعون: هكذا فليكن العمل لله:

فائدة ذكرها الذهبي: لم يكن سعيدًا عن رتبة أهل الشورى في السابقة والجلالة؛ وإنما تركه عمر رضي الله عنه لئلا يبقى له فيه شائبة حظ؛ لأنه ختنه وابن عمه، ولو ذكره في أهل الشورى لقال الرافضي: حابى ابن عمه فأخرج منها ولده وعصبته؛ فكذلك فليكن العمل لله. [سير ١/١٣٨].

الدرس الثالث والأربعون: عاقبة الظلم:

الدرس الرابع والأربعون: حقيقة العلم الخشية:

القصة: أن أروى بنت أويس ادعت أن سعيدًا بن زيد أخذ شيئًا من أرضها فخاصمته إلى مروان، فقال سعيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله؛ سمعته يقول: «**من أخذ شيئًا من الأرض طُوِّقَه إلى سبع أرضين**». قال مروان: لا أسألك بيِّنةً بعد هذا. فقال سعيد: اللهم إن كانت كاذبة فأَعْمِ بصرَها واقتلها في أرضها. فما ماتت حتى عميت، وبينما هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت. [سير ١/١٣٧].

الدرس الخامس والأربعون: على الداعية عدم البقاء في مكان المنكر؛ لأنه قدوة، إضافة إلى أنها معصية:

القصة: خطب المغيرة فنال من علي فخرج سعيد بن زيد فقال: ألا تعجب من هذا يَسُبُّ عليًّا؟! أشهد على رسول الله أنَّا كنَّا على حراء - أو أُحُد - فقال رسول الله: «**اثبت حراء** - أو أحد - **فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد**». فسمى النبي أبا بكر

وعمر وعثمان وعليًا وطلحة وسعدًا وعبد الرحمن، وسمـــى ســـعيد نفسه رضوان الله عليهم. [سير ١/١٠٥].

الدرس السادس والأربعون: عدم تزكية النفس والورع عن ذلك:

القصة: فعن سعيد بن زيد قال: أنا أشهد على رسول الله ﷺ بما سمعت أذناي ووعاه قلبي من رسول الله ﷺ؛ فإني لم أكن أروي عنه كذبًا؛ إنه قال: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة وعلـــي في الجنة، وعثمان في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة**». وتاسع المـــؤمنين في الجنة، ولو شئت أن أسمِّيه لسميته. فضج أهل المسجد يناشدونه: يا صاحب رسول الله ﷺ! من التاسع؟ قال: ناشـــدتموني بـــالله؛ والله عظيم، أنا هو، والعاشر رسول الله ﷺ، والله لمشهد شهده رجل مع رسول الله ﷺ أفضل من عمل أحدكم ولو عُمِّر ما عمّـــر نـــوح. [سير ١/١٠٣].



الخاتمة

وأخيرًا.. وبعد هذه الجولة مع: "صانعو الأمجاد"، والتي عشنا فيها وقفات تربوية نحن في أمسِّ الحاجة لها، فالخير كـــل الخـــير في اتباع من سلف؛ فعلى خطى الأجداد ببني الأمجاد.

كما أسأل الله عز وجل أن تكون هذه الورقات مباركة نافعة؛ فإن أصبت منها في شيء فهو من الله وحده، وإن أخطأت فمـــن نفسي والشيطان، والله ورسوله بريئان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

محبكم:

سالم بن صالح بن أحمد بن ماض.

* * *